الزهراء: مجلة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v22i1.47016
السنة الثانية والعشرون، العدد : ١، ١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م
هذا المنشور متاح مجانا بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه CC-BY-SA
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/

Al-Jughrāfiyyah wa-Tawẓīfuhā fī al-Aḥādīth al-Nabawiyyah (Dirāsah Taṭbīqiyyah)

◊ أحمد شهر رمضان
الجامعة الإسلامية العالمية الإندونيسية – إندونيسيا
ahmad.ramadhan@uiii.ac.id

تاريخ إصدار المقال :
تاريخ الاستلام: ٢٤ مايو ٢٠٢٥
تاريخ المراجعة: ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٥
تاريخ القبول: ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الجغرافية، الأحاديث النبوية، فهم الحديث، دراسة الحديث

الملخص

تناقش هذه الورقة الدراسة عن توظيف الجغرافية في الأحاديث النبوية والتعرف على المنهج الصحيح في التعامل مع الأحاديث النبوية ذات علاقة بالقضايا الجغرافية ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي بحيث إن الباحث يحاول في هذا الصدد أن يقوم بجمع الأحاديث التي لها علاقة مهمة بالقضايا الجغرافية في التعامل معها من مصادرها الأصلية والفرعية ثم تحليلها مستعينا بشروح الحديث والكتب الفقهية وكتب غريب الحديث وغيرها التي تساعد الباحث على الوصول إلى بعض النتائج المحصولة من هذه الدراسة وبها تميز هذه الورقة من بين البحوث السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع، وهي أن توظيف الجغرافية في التعامل مع الحديث النبوي وأن معرفتها و الإحاطة بها قد تعين على عدة أمور مهمة: بداية أنها تعين على تسديد فهم الحديث النبوي وقد تعين على تحقيق علة الحكم في الحديث بل تعدت إلى النتيجة أن المعرفة بالجغرافية قد تعين على تمييز الحديث الثابت عن النبي من غيره.

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v22i1.47016
Vol. 22, No. 01, 2025 M-1447 H
This is an open access article under CC-BY-SA license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Geography and Its Application in the Prophetic Traditions (An Applied Study)

◊ **Ahmad Syahru Ramadhan**

Universitas Islam Internasional Indonesia – Indonesia
Ahmad.ramadhan@uiii.ac.id

Article History
Received: May 24, 2025
Reviewed: October 20, 2025
Accepted: October 27, 2025

Keywords
Geography, Prophetic Traditions, Hadith, Hadith Studies

Abstract

This paper examines the application of geography in the Prophetic traditions (ḥadīth) and the attempt to identify an appropriate methodology for understanding ḥadīths related to geographical issues. The study employs a descriptive-analytical and inductive (*istiqrāʾī*) approach by collecting ḥadīths that hold significant relevance to geographical matters from both primary and secondary sources. The collected data are then analyzed with reference to works of ḥadīth commentary (*sharḥ al-ḥadīth*), fiqh literature, works on *gharīb al-ḥadīth*, and other supporting references. The findings of this research demonstrate an advantage over previous studies that have addressed similar topics. The study concludes that mastering geographical aspects in the interpretation of the Prophetic traditions yields several essential contributions: first, it enables a more accurate understanding of the ḥadīth; second, it contributes to uncovering the legal reasoning (*ʻillah*) contained in the ḥadīth; and beyond that, geographical knowledge can serve as a tool to distinguish authentic ḥadīths truly attributed to the Prophet from those that are not.

Abstrak

Makalah ini membahas tentang pengaplikasian geografi dalam hadis-hadis Nabi serta upaya untuk mengetahui metodologi atau cara yang benar dalam memahami hadis-hadis yang berkaitan dengan isu-isu geografis. Penelitian ini menggunakan pendekatan deskriptif-analitis dan *istiqrāʾī* (induktif), di mana peneliti berusaha mengumpulkan hadis-hadis yang memiliki keterkaitan penting dengan persoalan-persoalan geografis dari sumber-sumber primer maupun sekunder, kemudian menganalisisnya dengan merujuk pada kitab-kitab syarah hadis, kitab-kitab fikih, kitab *gharīb al-ḥadīth*, dan sumber lain yang mendukung peneliti dalam memperoleh sejumlah temuan dari kajian ini. Dengan demikian, penelitian ini memiliki keunggulan dibandingkan penelitian-penelitian terdahulu yang membahas tema serupa. Hasil yang dicapai menunjukkan bahwa pengaplikasian geografi dalam memahami hadis Nabi, serta penguasaan terhadapnya, dapat menghasilkan beberapa urgensi dalam berinteraksi dengan hadis: pertama, membantu memberikan pemahaman yang lebih tepat terhadap hadis Nabi; kedua, dapat berkontribusi dalam menyingkap *ʻillat* hukum dalam hadis; bahkan lebih jauh dari itu, pengetahuan geografi dapat membantu dalam membedakan hadis yang benar-benar berasal dari Nabi dengan yang bukan berasal dari nabi.

الجغرافية وتوظيفها في الأحاديث النبوية (دراسة تطبيقية)

المقدمة

يعد الحديث النبوي مصدرا ثانيا للتشريع يأتي بعد القرآن الكريم، وليس من المجهول أن الأحاديث النبوية متفاوتة في المرتبة فمنها ما يكون صحيحا ومنها ما يكون ضعيفا بل ومنها ما يكون موضوعا، وقد وضع أهل الحديث قواعد وضوابط لتمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث السقيمة، لكنهم مع اهتمامهم بنقد أسانيد الأحاديث لا يتركون جانب المتن إذا كان فيه ما يشعر بكون الحديث ضعيفا أو موضوعا، بل هم لا ينقصون من اهتمامهم بالمتن كاهتمامهم بالسند.

فقد عرف هؤلاء المحدثون من خلال ركاكة ألفاظ متن الحديث وفساد معناه أو مخالفة لفظ المتن الأمور البديهية للعقل أو كان المتن مخالفا للقواعد العامة في الحكم والأخلاق أو مخالفا للحس والمشاهدة أو كان معارضا لصريح القرآن أو للحقائق المعروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم،(al-Sibai'i,1982) وهذه الأمور كلها من دراسة المتن التي يتنبه إليها العلماء المحدثون ولا يتركونها بجانب دراسة إسناد الحديث النبوي.

و كما أن الحديث النبوي يجب أن يكون ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح أن يكون أصلا لحكم شرعي، فكذلك فهم هذه الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون صحيحا أيضا. لأن الحكم الصحيح متوقف على الفهم الصحيح فلا عبرة بصحة الحديث وثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الفهم نحوه سيّئا، وللوصول إلى صحة الحديث سندا ومتنا وفهما طرق كثيرة منها طريق معرفة جغرافية الحديث.

وهذا سوء الفهم نحو الحديث قد يقع في مجتمعنا الحاضر لمن يتمسك بظاهر النص، لا سيما حين بعُد الناس عن زمن رسالة النبي ونشأة السنة وأصبح دور القاموس اللغوي يتضخم حتى طغى لدى البعض ويعدّونه وسيلة وحيدة لتفسير الحديث، فيخرج الحديث عن مدلوله الحقيقي ويحمل الحديث على غير مقتضاه،(al-Qarḍāwī, 2004) وأدى إلى ادعاء بعض الطاعنين في الحديث النبوي بالقول إن السنة النبوية محدودة الزمان والمكان.

ولا شك أن دراسة متن الحديث من أهم الأمور التي اعتنى بها الباحثون في الحديث النبوي و هذا البحث سيسلط الضوء على كيفية توظيف الجغرافية في متون الأحاديث النبوية؟ وكيف أعانت الجغرافية في التعامل مع هذه الأحاديث؟ وما هي الآثار المترتبة من المقاربات الجغرافية في التعامل مع الأحاديث النبوية؟

وبهذه المشكلة الكامنة في هذا البحث المتواضع سيتناول البحث الدراسة عن توظيف الجغرافية في الأحاديث النبوية، ويعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي بحيث يحاول الباحث في هذا الصدد أن يقوم بجمع الأحاديث ذات العلاقة بالقضايا الجغرافية وتحليلها، للوصول إلى نتائج البحث المتميزة التي هي إبراز توظيف

الجغرافية في الحديث النبوي وأن معرفتها قد تعين على تسديد فهم الحديث وقد تعين على تحقيق علة الحكم في الحديث بل تعدت إلى النتيجة أن المعرفة بالجغرافية قد تعين على تمييز الحديث الثابت عن النبي من غيره.

وقد كانت الدراسات السابقة في هذه القضية ليست بكثرة لأنها عبارة عن موضوع جديد لم يتنبه إليه الباحثون إلا أنني وجدتها من خلال كتاب الأستاذ الدكتور علي مصطفي يعقوب "الطرق الصحيحة في فهم الأحاديث النبوية" تحت عنوان الباب "الجغرافية في الحديث" (Yaqub, 2016) ويبحث فيه المؤلف من جانب توظيف الجغرافيا في الأحاديث النبوية لتسديد فهم الحديث فحسب ولم يتعد إلى غير ذلك.

وأيضا توجد الدراسة القريبة من الموضوع الذي كتبه الدكتور "حسن أشعري علمائي" من الجامعة الإسلامية الحكومية Walisongo مكتوبة باللغة الإندونيسية تحت العنوان " المقاربات الجغرافية في فهم الأحاديث النبوية" (Hasan Asyari Ulamai, 2014) إلا أنه كان عبارة عن نفس الفكرة التي قدمها الدكتور علي مصطفي يعقوب حيث لم يتعرض الباحث إلى موضوع أوسع غير تسديد فهم الأحاديث النبوية بالمقاربات الجغرافية.

وأيضا تعرّض لهذا المعنى وإن لم يكن بنفس المصطلح الشيخ يوسف القرضاوي في أحد فصل من فصول أبواب كتابه "كيف نتعامل مع السنة النبوية" إلا أن القرضاوي لم يعبّر بمصطلح الجغرافية لكن عبّر ب"فهم الأحاديث في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها" (al-Qarḍāwī, 2004) مع أن مضمون الموضوع قد يوافق هذا البحث لكنه لم يهتم كثيرا بموضوع الجغرافية بشكل دقيق والذي يتميز هذا البحث بالدراسات السابقة أن الباحث أضاف أن الجغرافية لا يقتصر توظيفها في تسديد فهم الحديث النبوي بل تعدى توظيفها إلى تحقيق علة الحكم في الحديث وتمييز الحديث الثابت من غير الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الجغرافية تعريفها وموضوعها

من المهم في البداية أن نتأكد على الحظر من ظاهرة الإسقاط التي تشيع في كثير من الدراسات الإسلامية خصوصا حول التراث الإسلامي من حيث النظر فيه بحثا عن موضوعات راهنة كأنه الأصل لها وأنها مقصودة بخطابه ابتداء (Helli, 2024) ، مع أن هذه العلوم الراهنة جديدة بالفعل ولم تكن مقصودة بل ما هي إلا وسيلة من وسائل التقريب لأفهام الناس في الدراسات الإسلامية.

فالجغرافية مثلا ليست هي علما من علوم الشريعة لكنها قد تساعد في دراسة العلوم الشرعية وفي الأحاديث النبوية على وجه الخصوص، ولها عدة تعاريف، فالجغرافية هي علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية البشرية الموجودة على سطحها ووفق الموسوعة البريطانية تعرف الجغرافيا بأنها العلم الذي يصف ويحلل الظواهر البشرية والطبيعية والتغيرات التي تطرأ على سطح الأرض نتيجة لهذه العوامل (Samir&Mahmud, 2013).

فالجغرافية في حد ذاتها تركز على دراسة ما على سطح هذه الأرض من المظاهر الطبيعية والبشرية وترتبط الجغرافيا بعلوم الأرض وعلوم الإنسانية ويمكن أن نعبر أيضا أن الجغرافيا هي الدراسة في التفاعل بين البشر والبيئة التي يعيشها في مكان جغرافي محدد يختلف حسب ظروفه الطبيعية والبشرية.

وقد عبّر الأستاذ علي مصطفي يعقوب في كتابه "الطرق الصحيحة في فهم السنة النبوية" أن الجغرافية هي علم خريطة الأرض،(Yaqub, 2016) وهذا بمعنى أن الجغرافية علم خاص يعرف به موقع جغرافي معين على سطح الأرض بينما يعرّف كليفورد أن الجغرافيا هي دراسة الفضاء والمكان والبيئة، والكيفية التي يتفاعل بها الناس مع هذه الأبعاد ويفهمونها (Clifford et al., 2009).

وانطلاقا من التعاريف السابقة لمصطلح الجغرافية، سيتناول البحث بعض القضايا المتعلقة بالجغرافية بمفهومها الواسع وآثارها في فهم الأحاديث النبوية، لأن الأحاديث كانت صادرة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعيش حين ذاك في بيئة عربية لها خصائصها ومميزاتها عن غيرها من الأماكن المختلفة نتيجة التفاعل بين أناس في ذلك الوقت والبيئة التي يعيشها هؤلاء أناس.

فلما انتشر الإسلام في الآفاق، انتشرت الأحاديث النبوية لأنها كانت منهج حياة المسلمين ومصدر تشريعهم. فكيف تعمل هذه الأحاديث وتطبّق في غير بيئة وفي غير موقع جغرافي التي نشأت منهما هذه الأحاديث، وهل العبرة بألفاظ الحديث أو بمقاصد الحديث ليصلح أن تطبق مثل هذه الأحاديث في غير بيئة و في غير موقع جغرافي التي نشأت منهما وهي بيئة عربية بالتحديد.

مفهوم الحديث وتقسيم دراسته

يأتي الحديث في اللغة بمعنى الجديد من الأشياء وهو ضد القديم ويجمع على أحاديث، على خلاف القياس (al-Ṭaḥḥān, 2004) وفي الاصطلاح هو كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وصفة خُلقيا كان أو خَلقيا وتارة كان الحديث بهذا الاصطلاح يطلق على الخبر مع أن بينهما فرقا فالحديث هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره من الصحابة والتابعين ومن ثمة قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: "الإخباري"، ولمن يشتغل بالسنة النبوية: "المحدث" (Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, 2021).

وإذا تكلمنا عن دراسة الحديث فإنها تتركز في نقطتين مهمتين هما دراسة سند الحديث ودراسة متن الحديث وكل منهما مناهجه وطرقه، فكما أن دراسته في هذين الحقلين فنقدالحديث كذلك ينقسم إلى قسمين هما نقد السند أو ما يسمى بالنقد الخارجي وثانيهما نقد المتن أو ما يسمى بالنقد الداخلي فنقد السند أو النقد الخارجي هو تقييم لحقيقة سلسلة الرواة بدءا من المخرِّج (الراوي الأخير) إلى الصحابة الذين يقبلون الحديث مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفحص مصاديقهم كالرواة هل هم يعتبرون عدولا ضابطين أو لم يكونوا كذلك حسب المعايير

التي وضعها المحدّثون، ونقد المتن أو النقد الداخلي هو النظر في اختلاف متون الأحاديث وما يمكن أن يقع في اللفظ النبوي من إدراج أو قلب أو تصحيف أو غير ذلك (Fakhruddīn & Bahrūl, 2023) ، وهذا الشق الثاني هو محل دراستنا في هذه الورقة إذ أن جميع المسائل والدراسات التي نتناولها متعلقا بمتن الحديث وليس من جهة سنده.

الجغرافية في تسديد فهم الحديث

يرى بعض المسلمين أن على كل منهم أن يتبع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث على الإطلاق ويتنمسكون بظواهر اللفظ دون الاطلاع على موقع جغرافي الذي يصدر منه الحديث، فيقعون في سوء الفهم وحمل الحديث على غير مقتضاه.

فمثال الحديث الذي لا بد للمسلم أن يعرف موقعا جغرافيا معيّنا لفهمه ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا (al-Bukhāri, 1993) وما أخرجه أيضا الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جلس أحدكم على حاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها (Muslim b. al-Ḥajjāj, 1334).

في هذين الحديثين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم حال قضاء حاجته أن يستقبل القبلة أو يستدبرها، لكن العلماء يختلفون في المسألة على مذاهب فالشافعيون يرون بمنع استقبال القبلة أو استدبارها وقت قضاء الحاجة ما إذا كان في الصحراء، أما في البنيان فلا بأس به لأن في الصحراء خلقا من الملائكة والجن يصلون فيستقبلهم بفرجه وليس في البنيان ذلك قاله الشيرازي في المهذب (al-Shīrāzī, 1331).

وإليه ذهب ابن قدامة المقدسي من الحنابلة حيث يرى بعدم جواز استقبال القبلة وقت قضاء الحاجة في الفضاء مستدلا بحديث أيوب الأنصار المذكور وقال: " يجوز استقبالها واستدبارها في البنيان، روي ذلك عن العباس وابن عمر رضي الله عنهما وبه قال مالك: والشافعي وابن المنذر وهو الصحيح" (Ibn Qudāmah, 1968).

وعند الحنفية يكره تحريما استقبال القبلة بالفرج في الخلاء حتى لو استقبل ناسيا يستحب له الانحراف بقدر الإمكان وهو يعم بإطلاقه سواء كان في الفضاء أو البنيان، (Ibn Nujaym, 2002) وعلى كل من هذه الاختلافات في حكم استقبال القبلة أو استدبارها حال قضاء الحاجة، توجد قضية جغرافية مهمة في الحديث الذي ورد فيه هذا النهي وهو في لفظ "شرّقوا أو غرّبوا" لم يذكر النبي الموقع الذي قال فيه هذا الحديث ولكن توجد رواية أخرى ما يشعر أن النبي قال ذلك في المدينة المنورة، برواية عبد الله بن عمر أنه قال: رقيت على بيت أختي حفصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة (Muslim b. al-Ḥajjāj, 1334).

يقول فضيلة الأستاذ علي مصطفي يعقوب معلقا هذا الحديث "وذلك بقرينة قول عبد الله بن عمر "بيت أختي حفصة" وهي أم المؤمنين زوجة النبي ولم ينكحها الرسول إلا وهو قد أقام بالمدينة المنورة، فثبت أن الموقع الذي قال فيه الرسول الحديث هو المدينة المنورة وموقع المدينة جغرافيا عن مكة المكرمة هو الجهة الشمالية، وعلى ذلك لا يجوز تطبيق الحديث لفظيا من غير النظر بالموقع الجغرافي أو ما يوافقه فلا يجوز عمل الحديث لفظيا في إندونيسيا لأن موقع إندونيسيا من مكة المكرمة هو الجهة الشرقية" (Yaqub, 2016).

فقد أحسن فضيلته بتوجيه الحديث في ضوء ملابساتها حيث إنه حمل الحديث مناسبا في سياقه ولم يحمله ويُجره على ظاهره لأنه إذا حمل الحديث لفظيا فيكون الفهم للحديث سيئا ويكون حمل الحديث على غير مقتضاه ولا يحصل هذا كمال الفهم إلا إذا لدينا معرفة كافية بالجغرافية، فالنص الديني والحديث على وجه الخصوص دائما ليس بمعزل من القرائن والسياقات التي قارنته بل هي دائما مرتبط بذلك كله وهذا السياق الجغرافي له دوره في مثل هذا الحديث لأنه يصحح الفهم ويسدده.

ومن الأحاديث التي تعين على فهمها معرفة الجغرافية، ما أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين المشرق والمغرب قبلة" (al-Tirmidhī, 2009). مما يدل على أن المعرفة الجغرافية قد تعين على فهم الحديث ما قاله السيوطي: ليس هذا عاما في سائر البلاد وإنما هو بالنسبة إلى المدينة الشريفة ونحوها وقال البيهقي في الخلافيات المراد والله أعلم أهل المدينة ومن كانت قبلته على سمت أهل المدينة (al-Mubārakfūrī, 1431).

فلا يستقيم الأمر والفهم إذا كان الحديث محمولا على الظاهر في جميع البلاد لأنه قد يكون الاتجاه إلى غير القبلة، وقال الأستاذ علي مصطفي يعقوب معلقا هذا الحديث : "ولا شك أن هذا الحديث لا يعمل بلفظه في أهل شرق الكعبة وإذا عمل الحديث بلفظه فالنتيجة غير صحيحة لأن ما بين المشرق والمغرب لأهل شرق الكعبة هو الجهة الجنوبية وهي جهة القطب الجنوبي، فهذا يخالف "شطر المسجد الحرام" فأهل جهة شرق الكعبة لا يجوز العمل بلفظ الحديث ومنطوقه ولكن لا بد من أن يعمل بمفهومه أو بمعناه وهو "ما بين الشمال والجنوب قبلة" وهو الجهة الغربية " (Yaqub, 2016).

ففي النهاية فإن الحديث لا بد أن يفهم بموقع جغرافيّ محدد وفي سياقه الجغرافي ولا يمكن حمله على ظاهر الألفاظ وهذا كله يفيد أن الجغرافية قد تعين على تسديد فهم الحديث النبوي.

ومثله ما يحتاج إلى المعرفة الكافية بالجغرافية في فهمه ما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيحان، وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة"، (Muslim b. al-Ḥajjāj, 1334) في هذا الحديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء الأنهار في العالم التي توصف بأنها من أنهار الجنة ولا نعرف هذه الأنهارحقيقتها إلا إذا عرفنا موقعا جغرافيا معيّنا لهذه الأنهار.

قال النووي: "اعلم أن سيحان وجيحان -وهما النهران الأولان- غير سيحون وجيحون، فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد الأرمن، فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر إذنه وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو الصواب في موضعهما" (al-Nawawī, 1392).

ولا يعلم موقع جغرافي محدّد لهذين نهرين إلا من كان لديه معرفة جغرافية كافية، فجيحان بالفتح، ثم السكون، والحاء مهملة، وألف ونون: نهر بالمصّيصة بالثغر الشامىّ، مخرجه من بلاد الروم، ويمرّ إلى مدينة قرب المصّيصة، تعرف بكفر بيّا، بإزاء المصّيصة، وعليه عند المصّيصة قنطرة من حجارة روميّة قديمة عريضة، فتدخل إلى المصيصة فيمتدّ أربعة أميال، ويصبّ فى بحر الشام (al-Baghdādī, 1412) وسيحون بالفتح، ثم السكون، وحاء، وواو ونون، وهو وادى خراسان، وعليه مدينة اسمها جيحان، ينسب إليها مخرجه من جبل يقال له: ربوساران يتّصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له عندمس، فى أوله عدة أنهار تجتمع فيكون منها هذا النهر العظيم، ويمرّ بعدة بلاد حتى يصل إلى خوارزم، ثم يصبّ فى بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم، وبينها وبين خوارزم ستة أيام (al-Baghdādī, 1412).

وسيحان بالفتح، ثم السكون، ثم حاء مهملة، وآخره نون: نهر كبير بالثغر، من نواحى المصّيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم، يمرّ بأذنة ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال؛ فيصبّ فى بحر الروم، وأما سيحون بفتح أوله، وسكون ثانيه، وحاء مهملة، وآخره نون: نهر مشهور بما وراء النهر، قرب خجند، بعد سمرقند يجمد فى الشتاء ثلاثة أشهر حتى تجوز على جمده القوافل، فى حدود بلاد الترك (al-Baghdādī, 1412).

فالمقاربات الجغرافية في أمثال هذه الأحاديث النبوية كانت محتاجة ليكون الفهم نحو الحديث سديدا بعيدا عن اللبس والخطأ في فهمه وأيضا تعين هذه المعرفة بالجغرافية في ضبط أسماء الأماكن والمواقع المذكورة في الحديث النبوي مثل ما كان في الحديث السالف ذكره.

الجغرافية في تحقيق علة الحكم في الحديث

ولا تقتصر الجغرافية بمفهومها الواسع في تسديد فهم الحديث النبوي، بل هناك توجد بعض الأحاديث التي من خلال المعرفة بالجغرافية تعين على تحقيق علة الحكم في الحديث. وهذا مثل ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم" (al-Bukhārī, 1993) والحديث أيضا أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبى هريرة بنفس اللفظ الذى أخرجه البخاري (Muslim b. al-Ḥajjāj, 1334).

قوله صلى الله عليه وسلم "فأبردوا" من الإبراد وهو انكسار الوهج والحر، وهو من الإبراد: الدخول في البرد. وقيل معناه صلوها في أول وقتها، من برد النهار وهو أوله قاله الزمخشري في الفائق (Ibn al-Athīr, 1979) وفي هذا الحديث دليل على استحباب تأخير صلاة الظهر إلى وقت البرد حالة اشتداد الحر.

لو تأملنا الحديث فإننا سنجد إطلاق الإبراد بصلاة الظهر عند شدة الحر في أي مكان كان لا يختص مكان دون مكان، ولكن الحقيقة تظهر خلاف ذلك فإن الحرارة نسبية ولا تستوى الحرارة في البلد الحار وفي البلد المعتدل وفي البلد البارد، ولذا يجدر بنا تقييد الحرارة بالبلد الحار كي تحصل علة الإبراد بصلاة الظهر فتتحقق العلة ويصلح الحكم.

لأن التأخير والإبراد في الصلاة إنما هو من الاستثناءات والأصل الصلاة على وقتها لما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها (al-Bukhārī, 1993).

يقول الشوكاني في نيل الأوطار: (التعليل بقوله صلى الله عليه وسلم "فإن شدة الحر"، يدل على ما ذكره من التقييد بالبلد الحار)، من خلال كلام الشوكاني نعلم أن علة الحديث لا تتحقق إذا كان الحديث معمولا في البلاد الأوروبية التي أيامها ولياليها كلها برودة ومن المستبعد أن الحديث معمول على الإطلاق دون تقييد كما يراه البعض، فكيف تتحقق العلة ويستقيم الأمر وتجلب الحكمة، لذلك نحتاج إلى المقاربة الجغرافية في مثل هذا الحديث لتحقيق علة هذا الحديث وجلب حكمته (al-Shawkānī, 1427).

والحكمة من الإبراد بصلاة الظهر راحة المصلين، وتأديتها في جو مريح بعيد عما يشغل قلب المصلي عن الصلاة، ويذهب عنه الخشوع الذي هو روح الصلاة لذا يشرع الإبراد بصلاة الظهر سواء كان في حق المنفرد أو الجماعة لأن المعنى في الجميع سواء (al-Bassām, 2004).

ومثله في القضية ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر أنه قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة (al-Bukhārī, 1993).. وأخرجه أيضا في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: كنا نخرج زكاة الفطر، صاعا من طعام، أو صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، أو صاعا من أقط، أو صاعا من زبيب (al-Bukhārī, 1993).

في هذا الحديث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الأطعمة المخرجة لزكاة الفطر، وذكر النبي هذه الأنواع لا يعنى الحصر وإنما هي من سبيل التمثيل، فقد كان النبي عندما قال ذلك في موقع جغرافيّ محدد وهو بلاد العرب يعيش فيه الناس ويقتاتون غالبا بهذه الأنواع المذكورة دون بقية أنواع الطعام.

فالمسلمون الذين يعيشون في البلاد التي ليس أقواتهم هذه الأنواع فيخرجون ما تيسر لهم من أقوات بلادهم، وهذا الرأي عند من يرى أن العلة في أنواع الطعام المخرج هي أن يكون قوتا مدّخرا، قال ابن قدامة المقدسي في المغنى: من كل حبة وثمرة تقتات يعني عند عدم الأجناس المنصوص عليها، يجزئه كل مقتات من الحبوب والثمار وظاهر هذا أنه لا يجزئه المقتات من غيرها، كاللحم واللبن (Ibn Qudāmah, 1968)، يقول الماوردي في الحاوي الكبير: اعتبر الفقهاء ما ورد فيه النص فذهب الشافعي إلى أن المعتبر فيه كونه قوتا مدخرا لأن ما نص عليه من التمر، والزبيب والحنطة والشعير كانت تعتبر قوتا مدخرا (al-Māwardī, 1999).

ومنهم من يرى أن العلة في أنواع الطعام المخرجة لزكاة الفطر كونه مأكولا موزونا أو مطلق القيمة فينطبق هذا أيضا لتحقيق العلة فيخرجون ما تيسر لهم من الطعام الموزون حسب البلاد المسكونة أو دفع القيمة، يقول علاء الدين الكاساني الحنفي: وجه قول أبي حنيفة إن الناس إذا اختلفوا في صاع يقدرونه بالوزن فدل أن المعتبر هو الوزن وأما صفة الواجب فهو أن وجوب المنصوص عليه من حيث إنه مال متقوم على الإطلاق لا من حيث إنه عين فيجوز أن يعطي عن جميع ذلك القيمة دراهم، أو دنانير، أو فلوسا، أو عروضا، أو ما شاء وهذا عندنا (al-Kāsānī, 1327).

الجغرافية في تمييز الحديث الثابت عن النبي عن غيره

كما أشرنا سابقا أن الجغرافية قد تتأثر معرفتها للأحاديث النبوية من جانب تسديد فهم الحديث وتحقيق علته، وغير ذلك فإن المعرفة بالجغرافية قد أعانت على تمييز ثابت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره بغض النظر إلى دراسة إسناد الحديث.

وهو أنه انتشر بين عوام الناس حديث "اطلبوا العلم ولو بالصين" الذي أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن ناصر وعمر بن أبي الحسن البسطامي و محمد بن عبد الملك بن خيرون كلها من طريق الحسن بن عطية الكوفي عن أبي عاتكة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (Ibn al-Jawzī, 1966) وزعموا هؤلاء العوام أن الحديث صحيح النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعادة ما يستعملونه في الحض على طلب العلم خصوصا ما إذا كان هذا الحديث تم إلقاؤه في المنابر والمجالس من الخطباء.

وقد ذكر أبو الليث السمرقندي في كتابه "تنبيه الغافلين" باب فضل طلب العلم مرسلا عن أنس بن مالك أنه قال: "اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم" (al-Samarqandī, 2000) مع أن الحديث لا أصل له من النبي صلى الله عليه وسلم، يقول السخاوي في حكم الحديث: وهو ضعيفٌ من الوجهين، بل قال ابن حبان: إنه باطلٌ لا أصل له، وذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" (al-Sakhāwī, 2017)

بغض النظر إلى دراسة أسانيد الحديث فقد أدرك من له أدنى معرفة بالجغرافية أنه يستبعد أن يقول النبي هذا الحديث، لأن النبي كان يعيش في العرب ويأمر الصحابة بأن يطلبوا العلم بالصين فأي علم أراده في الحديث، وإذا كان المراد بالعلم هو العلم الشرعي فالمعنى مستبعد ويكاد أن يكون مستحيلا لأن العلم الشرعي مصدره من النبي وهو في بلاد العرب فلا حاجة أن يذهب الصحابة إلى الصين والنبي بين أيديهم.

وإذا كان المراد بالعلم هو العلم غير الشرعي، فهل النبي كانت لديه معرفة بأحوال الصين حين ذاك وهل الصين كانت أكثر تقدما من بلاد العرب بالفعل أو من سائر البلاد في العالم ولم يرد ما صح أو ما لا يصح من أحاديث منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصين في غير هذا الموضع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غرابة لفظ الحديث وهي من أمارات الوضع كما نبه بها المحدثون في مؤلفاتهم.

الخلاصة

في ضوء ما تقدم من دراستنا نستطيع أن نقرّر أن دراسة الحديث النبوي تنقسم إلى قسمين أولاهما دراسة السند والثانية دراسة المتن، ومن فوائد دراسة متن الحديث إظهار مرونة الشريعة الإسلامية وملائمتها لكل عصور وأزمنة ومع مراعاة الأحوال في التعامل مع الحديث النبوي يزكي روح التجديد ومواكبة تيار الحياة في فهم الشريعة، ومن خلال دراستنا نستنتج أن توظيف الجغرافية وتطبيقها في دراسة متون الحديث قد أعانت على عدة أمور ذات أهمية كبرى، أوّلُها أنها تعين على تسديد فهم الحديث النبوي وتصحيحه وقد نبه على هذا النقطة الباحثون السابقون كفضيلة الأستاذ الدكتور علي مصطفي يعقوب و فضيلة الدكتور حسن أشعري علمائي من خلال دراستهما في المجال. وثانيها أنها تعين على تحقيق علة الحكم في الحديث بحيث إن المعرفة الجغرافية تحقق العلة في بعض الأحيان لحكم شرعي الذي يتضمنه الحديث والثالثة أن توظيف الجغرافية وتطبيقها في الأحاديث النبوية قد تعين على تمييز الثابت من الحديث من غيره، وهاتان النقطتان الأخيرتان هما اللتان ميزتا هذه الدراسة من الدراسات السابقة في المجال.

المصادر والمراجع

Al-Baghdādī, ʿAbd al-Muʾmin b. ʿAbd al-Ḥaqq. (1412 H). *Marāṣid al-iṭṭilāʿ ʿalā asmāʾ al-amkinah wa-al-biqāʿ*. Beirut: Dār al-Jīl.

Al-Bassām, ʿAbd Allāh b. ʿAbd al-Raḥmān. (2004). *Tawḍīḥ al-aḥkām min Bulūgh al-marām*. Mecca: Maktabat al-Asadī.

Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismāʿīl. (1993). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Damascus: Dār Ibn Kathīr.

Al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAlī. (1966). *Al-Mawḍūʿāt*. Medina: Al-Maktabah al-Salafiyyah.

Al-Kāsānī, Abū Bakr b. Masʿūd. (1327 H). *Badāʾiʿ al-ṣanāʾiʿ fī tartīb al-sharāʾiʿ*. Cairo: Maṭbaʿat Sharikat al-Maṭbūʿāt al-ʿIlmiyyah.

Al-Māwardī, ʿAlī b. Muḥammad b. Ḥabīb. (1999). *Al-Ḥāwī al-kabīr*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Mubārakfūrī, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān. (1431 H). *Tuḥfat al-aḥwadhī bi-sharḥ Jāmiʿ al-Tirmidhī*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Nawawī, Yaḥyā b. Sharaf. (1392 H). *Al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim b. al-Ḥajjāj*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Radīsī, Samīr Muḥammad ʿAlī Ḥusayn, & Juhaynah, ʿAbd al-Maḥmūd ʿAlī Aḥmad. (2013). *Muqaddimah fī al-jughrāfiyā al-bashariyyah*. Khartoum: Jāmiʿat al-Kharṭūm.

Al-Sakhāwī, Muḥammad b. ʿAbd al-Raḥmān. (2017). *Al-Maqāṣid al-ḥasanah fī bayān kathīr min al-aḥādīth al-mushtaharah ʿalā al-alsinah*. Damascus: Dār al-Maymanah.

Al-Samarqandī, Naṣr b. Muḥammad b. Aḥmad. (2000). *Tanbīh al-ghāfilīn bi-aḥādīth sayyid al-anbiyāʾ wa-al-mursalīn*. Damascus–Beirut: Dār Ibn Kathīr.

Al-Shawkānī, Muḥammad b. ʿAlī. (1427 H). *Nayl al-awṭār min asrār Muntaqā al-akhbār*. Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī.

Al-Shīrāzī, Ibrāhīm b. ʿAlī b. Yūsuf. (1431 H). *Al-Muhadhdhab fī fiqh al-Imām al-Shāfiʿī*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Ṭaḥḥān, Maḥmūd. (2004/1425 H). *Taysīr muṣṭalaḥ al-ḥadīth* (10th ed.). Riyadh: Maktabat al-Maʿārif li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Al-Tirmidhī, Muḥammad b. ʿĪsā. (2009). *Sunan al-Tirmidhī*. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿIlmiyyah.

Al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2004). *Kayfa nataʿāmal maʿa al-sunnah al-nabawiyyah*. Cairo: Dār al-Shurūq.

Al-Sibāʿī, Muṣṭafā. (1402 H). *Al-Sunnah wa-makānatuhā fī al-tashrīʿ al-islāmī*. Damascus: Al-Maktab al-Islāmī.

Clifford, N., Holloway, S., Rice, S., & Valentine, G. (2009). *Key concepts in geography* (2nd ed.). London: SAGE Publications.

Fakhruddīn, D., & Bahrūl, N. F. (2023). *Naqd matn al-ḥadīth ʿinda Nūr al-Dīn ʿItr wa-Ṣalāḥ al-Dīn al-Adlabī*. *Al-Zahrāʾ: Journal for Islamic and Arabic Studies, 20*(2), 1445 H/2023 M. https://doi.org/10.15408/zr.v20i2.35821

Helli, A. (2024). هل يقدم القرآن مبادئ تأسيسية لأخلاق بيئية؟ [Does the Qurʾān Offer Foundational Principles for Environmental Ethics?]. *Journal of Islamic Ethics* (published online ahead of print 2024). https://doi.org/10.1163/24685542-20240003

Ibn al-Athīr. (1979). *Al-Nihāyah fī gharīb al-ḥadīth wa-al-athar*. Beirut: Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad b. ʿAlī b. Muḥammad. (2021/1443 H). *Nuzhat al-naẓar fī tawḍīḥ nukhbat al-fikar fī muṣṭalaḥ ahl al-athar*. (ʿAbd Allāh b. Ḍayf Allāh al-Ruḥaylī, Ed. & Annot.). 3rd ed. [Includes *Jamʿ ashkāl al-ḥadīth al-ḍaʿīf* by Muḥammad b. Ḥasan b. Hammāt al-Dimashqī]. al-Muḥaqqiq.

Ibn Nujaym, ʿUmar b. Ibrāhīm. (2002). *Al-Nahr al-fāʾiq sharḥ Kanz al-daqāʾiq*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn Qudāmah. (1968). *Al-Mughnī*. Cairo: Maktabat al-Qāhirah.

Muslim b. al-Ḥajjāj. (1334 H). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Turkey: Dār al-Ṭibāʿah al-ʿĀmirah.

Yaʿqūb, ʿAlī Muṣṭafā. (2016). *Al-ṭuruq al-ṣaḥīḥah fī fahm al-sunnah al-nabawiyyah*. Indonesia: Maktabat Dār al-Sunnah.

Ulama'i, H. A. (2014). *Pendekatan geografis dalam memahami hadis Nabi*. Semarang: LP2M IAIN Walisongo.